بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـــــد ...

فأقدم فى هذه الصفحات دفاعاً عن الحديث النبوى، إحقاقا للحق، وانتصاراً لسنة سيد الخلق، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، داعياً الله تعالى أن ينفع بها كل قارىء، وأن يسترشد بها كل مسلم، وأن يقتنع بها بعض الذين واجههم ضباب الشك أو الفهم السقيم.

وأن يمضى المخلصون معنا على درب هذا الدفاع عن المصدر الثانى للتشريع الإسلامى، وهى السنة النبوية التى قيض الله تعالى لها فى كل عصر ومصر رجالاً أمناء ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وبالله التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤلـف

أ.د /أحمد عمر هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور / **محمد الطيب النجار**

منهج الدفاع عن الحديث النبوى منهج قديم تمتد جذوره إلى حياة الرسول ﷺ وأصحابه الأخيار الذين جلسوا إليه وتلقوا عنه واقتدوا به فى سلوكه وأفعاله. ذلك بأنهم كانوا أحرص الناس على ترسم آثاره والاهتداء بنوره. وهذا الحرص الشديد على الاقتداء بالرسول فى جميع أحواله وأتباع الطريق الذى رسمه والتمسك بالمبادىء التى نادى بها والآداب التى دعا إليها. ذلكم هو فى حقيقته المنهاج الراشد والطريق القاصد للحفاظ على السنة النبوية والدفاع المجيد عنها.

● والسنة النبوية هى الأصل الثانى من أصول التشريع الإسلامى، وجميع ما فيها من أحكام ومبادىء وآداب متخذ من الوحى الذى أوحاه الله إلى نبيه ﷺ. وقد بين الله ذلك بقوله عن رسوله: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْىٌ يُوحَى** ﴾ وبين الرسول ذلك فيما يرويه الترمذى وابن ماجه وأبو داود عن المقدام ابن معدى كرب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أَلا إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ».

● والسنة قد تكون بياناً وتوضيحاً لما ورد فى بعض الآيات القرآنية التى جاءت مجملة والتى يمكن أن تذهب النفس فيها كل مذهب. فبينما يقرأ القارىء قوله تعالى: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى** ﴾ وقوله: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾ يتساءل عن عدد الصلوات وعن كيفية إقامتها وعن أوقاتها وعن عدد الركعات فيها فيجد من السنة النبوية ما يرشده إلى أنها خمس صلوات فى اليوم والليلة وإلى أن الصبح ركعتان والظهر أربع ركعات، والعصر أربع

ركعات، والمغرب ثلاث، والعشاء أربع . ويجد من فعل الرسول ﷺ فى قيامه وركوعه وسجوده ما ينير أمامه السبيل ويضع يده على الغرض المقصود.

ومثل ذلك يقال عن الزكاة والصيام والحج وفى الأنواع المختلفة من العبادات والمعاملات حيث فصلت السنة أحكامها وزادتها بياناً ووضوحاً.

● وهكذا تكون منزلة السنة النبوية فى الدين، فهى توضح نصوص القرآن وتبين مراميه، وتكشف ما خفى أو أشكل من معانيه، ثم هى مع ذلك الأساس الأول فى التفصيلات الجزئية التى لم يتعرض لها الكتاب الكريم، وقد أوحى الله بها إلى رسوله ليرشده إلى المنهج السوى والطريق الذى لا عوج فيه حتى يؤدى رسالته كاملة فى إسعاد البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

● وكان من عناية الله بالأمة الإسلامية وبالسنة النبوية أن مد الله فى أعمار عدد من أجلاء الصحابة فكانوا المرجع الذى يلجأ إليه من أراد التثبت والاستزادة، ولهذا كثرت الرحلات فى سبيل العلم فكان يرحل الصحابة والتابعون من بلد إلى بلد ومن مصر إلى مصر ليسمعوا الأحاديث الثابتة من الرواة الثقات، فلقد روى عن عطاء بن أبى رباح أن أبا أيوب الأنصارى رحل إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيره، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد، وهو أمير مصر – خرج إليه عقبة بن عامر فعانقه ثم قال له: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ فى ستر المؤمن، قال: نعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمنا فى الدنيا على خزية ستره الله يوم القيامة». ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً من مصر إلى المدينة.

● ويقول سعيد بن المسيب رضى الله عنه «أنى كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد».

● وهكذا كانوا يستوثقون من الأحاديث النبوية بالرجوع إلى المنابع الأصيلة والتنقيب عن مصادرها المختلفة مهما بذلوا من التضحيات وكابدوا من

المتاعب.. وكانوا ينقدون الرواة ويدرسون حياتهم وتاريخهم فإذا عرفوا عن شخص عيبا خلقيا أو خلقيا يحول بينه وبين الإحسان فى الرواية جرحوه واعتبروه فى القائمة المهملة التى لا يوثق برواتها ولا يؤخذ عنهم، وكان يدفعهم إلى ذلك إخلاصهم لله ولرسوله.

● وقد وضعوا قواعد دقيقة يميزون بها الحديث الصحيح من غيره. واشترطوا فى الحديث الصحيح أن يصح سنده وأن يتوفر فى رواته جميعاً الضبط والعدالة. كما وضعوا أسسا يميزون بها الأحاديث الموضوعة وهذه العلامات التى يتميز بها الحديث الموضوع توجد أحيانا فى سند الحديث وأحياناً فى متنه.. فمن علامات الوضع فى السند أن يكون الراوى كذابا معروفاً بالكذب وليس هناك راوٍ غيره من الثقات. أو أن يعترف الواضع بالوضع أو أن يروى الراوى عن شيخ لم تثبت لقياه به أو ولد بعد وفاته.

● ومن علامات الوضع فى المتن ركاكة اللفظ أو عدم استقامة المعنى. أو مخالفته لصريح القرآن.

● إلى غير ذلك من تلك القواعد الدقيقة التى كانوا يميزون بها الأحاديث ليعرفوا الصحيح من غيره وليخرجوا ما دخل إلى السنة من روايات زائفة أملاها الهوى والغرض والحقد على الإسلام والمسلمين.

وقد نشأت بسبب ذلك مدارس للحديث فى الأمصار الإسلامية المختلفة أساتذتها الصحابة وتلاميذها التابعون ثم أتباع التابعين وهكذا، فكان الأستاذ من الصحابة يجلس فى المسجد وحوله حلقة من تلاميذه يسمعون منه ويروون عنه.. فكان فى المدينة من الصحابة أبو هريرة وعبد الله بن عمر، وكان فى مكة عبد الله بن عباس وكان فى الكوفة عبد الله بن مسعود وكان فى البصرة أنس بن مالك. وكان فى الشام معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت. وكان فى مصر عبد الله ابن عمرو بن العاص، وكثير غيرهم، وهكذا انتشر الصحابة فى الأمصار الإسلامية نجوما هادية يتجمع الناس إليها ثم يسيرون فى ضوئها. وكان هؤلاء

الصحابة ينتقلون فى الأمصار الإسلامية ويرحل بعضهم لبعض إذا شكوا فى حديث أو أرادوا الاطمئنان إلى رواية.

وبهذه الدقة البالغة والعناية الكاملة وعلى هذا المنهج القويم كان حديث الرسول ﷺ ينتقل بين الرواة الثقات والحفاظ الحاذقين حتى سجله العلماء السالفون فى كتبهم الخالدة بعد أن غربلوه ونخلوه ونقدوه نقد الصيرفى الحاذق ووقفوا على علله وأمراضه وقفة الطبيب البارع ثم خرجوا على المجتمع الإسلامى بما يثبت لديهم من الأحاديث الصحاح وهى تلك الكنوز القيمة التى يتوارثها المسلمون جيلا بعد جيل والتى أستقر بها أمر السنة النبوية ورسخت جذورها وأينعت ثمارها تتحدى كيد الأعداء وتهزأ بالأعاصير والأنواء.

ذلكم قبس يسير مما سيراه القارىء حينما يطالع هذا السفر القيم الذى بعثه العالم الجليل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وسماه «دفاع عن الحديث النبوى» وأنه لمن الحق أن نقول إنه منهج راشد وطريق قاصد وثمرة طيبة مباركة. ولقد شاء الله أن يخرج هذا الكتاب فى الوقت الذى كثر الهجوم فيه على السنة النبوية من أعداء الحق وخصوم الإسلام الذين يريدون أن يطفئوا نور الله ويشككوا فى دينه الحنيف، وها هو ذا الباحث الفاضل يواجه المستشرقين الذين خدعوا بالسراب وتعلقوا بالأوهام فيفند مزاعمهم وأباطيلهم بالحجج القوية التى لا ريب فيها ويعقد لذلك فصلاً خاصاً تحت عنوان «**السنة فى مواجهة المستشرقين**»، وقد تعقبهم الباحث فيما يأفكون ويزعمون وكشف النقاب عن مفترياتهم وأبطلها جميعاً بالمنطق السليم والبرهان القويم.

● ويمضى الباحث بعد ذلك مدافعا عن حجية السنة وموضحاً الأسس القوية التى اشترطها العلماء فى رواة الحديث حتى تقوم حجتهم وتقبل روايتهم، وفى خلال ذلك يتعرض الباحث للوضع فى الحديث ومقاومة العلماء له وكيف وقف الجمهور الأعظم من المسلمين موقفاً حازماً كريماً أملاه عليهم حبهم للرسول ﷺ وغيرتهم على الدين من الأحاديث إلا ما قامت الأدلة والشواهد على صحته وقوته ولم يعتمدوا من الرواة إلا من عرفوا بالصدق والأمانة والضبط والعدالة.

وأخيراً يقف الباحث شاهرا سيف الحق أمام تلكم الجماعات الضالة التى أطلت برءوسها فى هذا العصر وأثارت شبهات زائفة ومطاعن كاذبة حول السنة النبوية كإنكارهم للأحاديث القدسية وإنكارهم للشفاعة وإنكارهم للإيمان بالغيب إلى غير ذلك. ثم يرد على تلك الشبهات والمطاعن بما يثبت القلوب القلقة ويهدى النفوس الحائرة ويزيد المؤمنين إيماناً ويقيناً.

وبعد فهذا كتاب عظيم الفائدة عميم العائدة وقد قام بكتابته عالم جليل له فى خدمة السنة أثر بارز وباع طويل. ونسأل الله أن يزيده توفيقا وسداداً، ويبارك جهوده فى خدمة العلم والدين.

هذا، ومن الله العون وبه التوفيق ...

أ.د. محمد الطيب النجار

المشرف العام على

مركز السيرة والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن للسنة النبوية مكانتها في الإسلام، فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وتتضح مكانتها وحجيّتها، ومنزلتها في الدين بما أوجبه رب العزة سبحانه من طاعة صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، فقد قرن الأمر بطاعة الرسول ﷺ بالأمر بطاعته سبحانه حيث قال: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ [النساء: ٥٩]

ففي الآية الأولى جاء الأمر بطاعة الله مقرونا بالأمر بطاعة الرسول ﷺ بالعطف بالواو، حيث يفيد ذلك مطلق الاشتراك والجمع بينهما.

وفي الآية الثانية: عطف بالواو مع إعادة العامل وهو الفعل: ﴿ **وَأَطِيعُوا..** ﴾ حيث يفيد ذلك تأكيد عموم الطاعة في كل ما يصدر عن رسول الله ﷺ كما أمر الله تعالى بطاعة رسوله ﷺ على الأنفراد في قوله: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر: ٧].

وكما أوجب الله تعالى طاعة رسوله ﷺ، فإنه سبحانه بين أن رسوله ﷺ هو المبين للقرآن الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: الآية ٤٤].

والرسول ﷺ حين يبين للناس ما نزل إليهم لا يصدر في بيانه من تلقاء نفسه، وإنما يتبع ما يوحى إليه، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]، ولهذا جعل الله تعالى طاعة رسوله طاعة له، وأوجب على المسلمين اتباع بيانه فيما يأمر وينهى.

قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [سورة النساء: ٨٠].

وأن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله تعالى، كما جاء في الحديث الصحيح: روى المقدام بن معدى كرب قال:

«حرم النبي ﷺ يوم خيبر أشياء منها الحمار الأهلي وغيره»، فقال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراما حرمناه وأن ما حرم رسول الله كما حرم الله»(١).

لذا كان للسنة النبوية أهميتها، وكان للقائمين على روايتها وتدوينها والدفاع عنها منزلتهم عند الله.

ولقد دعا الرسول ﷺ بالنضرة لمن بلغ عنه شيئاً، عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضر الله امرءا سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»(٢).

وفي فضل الذين يروون الأحاديث ويعلمونها الناس روى عن ابن عباس –

---

(١) رواه الترمذي

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان.

رضى الله عنهما – قال: قال النبى ﷺ: «اللهم أرحم خلفائى، قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس» (١).

ويسعدنى ويشرفنى أن أكون أحد المجندين والخادمين لسنة رسولنا صلوات الله وسلامه عليه، وأى شرف أعلى وأغلى من هذا الشرف، فللسنة النبوية مكانتها فى الإسلام التى لا تخفى على أحد من المسلمين، ولها أهميتها فى الدين، بحيث لا يمكن الوقوف على تفاصيل العقيدة والتشريع والسلوك إلا عن طريقها بعد القرآن الكريم، ومن أجل هذا: تعرضت لسهام أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين، وهذا الكتاب:

مواجهة لخصوم السنة، الذين يحاولون النيل منها، والكيد لها والمكر برجالها: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وقد حاولت أن أقدم فى هذا الكتاب صورة لجهود العلماء فى حفظ السنة، ومواجهة للمستشرقين الذين أثاروا حولها بعض الشبه، كما دافعت عن حجيتها، وأبرزت مقاومة الأئمة والعلماء لحركة الوضع والوضاعين، ثم تكلمت عن السبب فى عدم الاحتجاج بها فى النحو والصرف، وأنه ليس لقصور فى روايتها وإنما لقصور لدى النحاة واللغويين، كما قمت بالرد على الشبهات الحديثة، والله أسأل أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجزينا عنه خير الجزاء: فى الدنيا والآخرة، وأن يوفق كل الباحثين والمخلصين وأهل الغيرة على الكتاب والسنة، وأن يغفر لنا ولوالدينا، إنه سبحانه سميع قريب مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين(٢).

أ.د. أحمد عمر هاشم

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٢) ألحقنا بهذه الطبعة الجديدة الردود التى رددنا بها على منكر الشفاعة والسنة وغير ذلك من الأمور.